

مؤتمر المصالحة (صفين) في عهد نادر شاه الافشاري

١١٥ هـ - ١٧٤٣ م

الدكتور /فيصل عبد الجبار عبد علي /أستاذ مساعد في التاريخ الحديث

characterized until he become as shah of Persia . Nader shah was not a very pious man , but his military ambitions were very clear in his behavior despite the fact that he was Sunni man and invew of the secterion differences of his country forded to believed in a political was to gather his subjects in one and coherent state . As there resorting , he arranged a summit to make the variable sectarian parts meet to discuss their questions but that conference did not carry out what Nader shah wished and that might have been due to the sever fight between his state and the Ottoman one . Although there was a conflict , there happened an attempt to revive the power of Persia but with poor results.

فكان هناك تنوع في المذاهب . والعراق كان يمثل هدفا لنادر شاه بيغي السيطرة عليه. أما الأجزاء التي سيطر عليها فهي أفغانستان التي دخلها عام ١١٤٩ هـ / ١٧٤٩م فاستولى على قندهار وغزنة وكابل في حين تمت السيطرة على بخارى وخيوه وجميع اقاليم الاوزبك التي كانت تعتنق المذاهب السنية في عام ١٧٥٣ م .

Abstract

Most of populations of the State of Persia (Iran) was considered to have been originated within the theology of Muslim Sunni sect and it progressed as a Sunni state until the safavid dynasty tools over the power in 1501 AD – 907 H . Indeed , the safavid forced their (shi'l) theology on the populations therein . Thus Iran embraced the shi'l sect till now days .

A new era opened before the peoples of Persia by the Afsharian rulers during the prominent king Nader kly the Afsharian , and Persia extend so for to east and west with the desire of invasion and imperializing by which Nader kly was

المقدمة

ان من الإحداث التي يذكرها التاريخ في عهد نادر شاه ، هي محاولته التي تهدف إلى إزالة الانقسام الواقع في الجزء الشرقي من العالم الإسلامي آنذاك، وهذه المحاولة رغم انها كانت قد حملت طابعا دينيا مذهبيا ، إلا أنها كانت تعبر عن أبعاد سياسية لتوحيد بلاده التي حكمها ، والأجزاء التي سيطر عليها ، فبلاد فارس كانت تدين بالمذهب الجعفري الاثنى عشري : اما العراق

شاه بين الطموحات السياسية والرغبة التوسعية واما المحور الثالث فقد تناول مؤتمر (صفين) والشروع بمشروع المصالحة.

واستمد الباحث معلوماته من العديد من المصادر المهمة التي أشارت بشكل من الأشكال إلى موضوع البحث بشكل موجز وسريع ، ومن لغات متعددة عربية وفارسية وانجليزية .
والله ولي التوفيق

وأخرى تسكن الحواضر ، وهذا الوضع وحده كفيل بانعدام الامن وفقدان الاستقرار في تلك البقاع الصعبة التضاريس ، إضافة الى ذلك فان اختلاف المذاهب كانت في كثير من الأحيان سببا للتناحر والقطيعة التي تؤدي الى الحرب بين سكان الأحياء في المدينة الواحدة(٦) .

ان تحقيق الاندماج السكاني ، وجعل ألتنتاج البيئي السياسي بما يعرف بمصطلح (الأمة) يمكن من خلال تبني عقيدة دينية واحدة تلم شتات المجتمع(٧) وتجعل الشعب كله مرتبطا بسلطة مركزية يدين بالولاء لها ، ويكون الملي لنائها عند الحاجة لملاقة أي خطر خارجي ، وخصوصاً أن إيران هي بلاد تعج إرجاءها بمفارقات عرقية وحضارية وبهذا الصدد يكتب احد الساسة الإيرانيين ما نصه : (كان الشعب وخلال تاريخه الطويل ، يجد نفسه دائما وسط قوى أجنبية

متناقضة ، فمن الشرق كان مهددا بالاعتداءات ، ومجبراً أحياناً على الهجرات المكثفة ، ومن العرب كان يتعرض للهجمات الدائمة من الإمبراطورية العثمانية . لقد كانت إيران إذن دوماً في حالة حرب وساحة حرب(٨) .

فالمذهب إذن هو الذي أنقذ بلاد إيران من ورطتها وتمزقها عن طريق فرضه على كل الجماعات ، ومن ثم قبوله فيما بعد ، بحيث أصبح الفكر العقائدي الشيعي هو الذي يجمع اغلب الناس،

ورغم ان نادر شاه أعلن المذهب السني مذهباً رسمياً للبلاد الا انه كان يرى ان إمبراطوريته لا بد ان تتجاوز هذا الخلاف المذهبي ، فعقد هذا المؤتمر في مدينة النجف ليتفق علماء الطرفين من رجال الدين على وضع حدود بين الطرفين للالتقاء عليها.

قسم البحث إلى ثلاثة محاور ، الأول منها تناول الأوضاع العامة في بلاد فارس قبل مجيء نادر شاه ، والمحور الثاني سلط الضوء على شخصية نادر المحور الأول

الأوضاع العامة في بلاد فارس قبل مجيء نادر شاه استطاع الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١م-١٥٢٤م) (٩٠٧هـ-٩٣٠هـ) أن يوطد أركان دولته التي امتدت امتدادا واسعا خلال حقبة قصيرة من الزمن من خلال إعلانه المذهب الشيعي الأثنى عشري مذهباً رسمياً (١) في بلاد فارس(٢)

وقد كانت تلك البلاد على المذهبين الإسلاميين الشافعي والحنبلي منذ الفتح الإسلامي لها وحتى مجيء الصفويين(٣) .

إن اتساع رقعة البلاد وصعوبة وصل أجزائها والانشقاقات العرقية واللغوية كان له اثر كبير على دفع إسماعيل الصفوي لفرض وحدة المذهب بالعنف والإكراه ، إذ أن تلك الانشقاقات والاختلافات تعد عاملا سلبيا دون محاولة القادة والحكام معالجته بحكمة وعدل وإنصاف، وطالما شكل ذلك هاجسا مقلقا للكثير من أباطرة وملوك الفرس عبر التاريخ(٤) . وقد ساعدت هذه العوامل على ظهور الإمارات المستقلة والمتعددة في الساحة الإيرانية فضلا عن التجمعات السكانية المتناثرة التي لا تدين بالولاء لإلخاناتها وحكامها المحليين ضد السلطة المركزية(٥)

وعلى الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي يمكن ملاحظة التمايز الذي خلقته أنماط ومستلزمات الحياة المادية ، من حيث انقسام الناس إلى سكان ريف وحضر فهناك جماعات بدوية دأبها الارتحال

وبالتالي استجابته للتحديات التي تعرضت لها البلاد عن طريق خلق ولاء واحد للدولة يسمو على كل الولاءات القومية والعرقية التي كانت من اكبر عوامل التفرقة في البلاد .

ان اتخاذ الصوفيون لهذا المذهب أهمية أخرى جعلتهم يحضون بالتميز والتفرد على ما كان يسود في المناطق التي تحيط بهم (٩) ، فالدولة العثمانية هي الدولة الأقوى في المنطقة ، والخوف من التبعية لها او التسليم بمشروعيتها في الحكم كان أيضاً يقف وراء ذلك الإجراء ، فالسلطان العثماني يمثل دور الخلافة الإسلامية (١٠) .

إن المجتمعات التي تتكون بنياتها الاثنية من تكوينات دينية أو عرقية أو مذهبية مختلفة لا بد وان تحظى في الغالب إلى انتباه حكامها إلى إيجاد سياسة معينة لمعالجة فعل الشعور بالانقسام ، بسلوك إحدى السبل التي تحقق نوعاً من الوحدة او الشعور بالتوحيد . هذه المسألة لم تغب عن وعي الساسة الإيرانيين ، فيذكر احدهم ما نصه : (ان علاقة الدين بالسياسة ليس الافتراق والحيد وعدم تدخل الواحد في شؤون الآخر، بل إنها علاقة قوية ومتشابكة) (١١) . ومن هنا ندرك ان اهتمام الصوفيون بالمسألة الدينية تقدم على الاعتبارات الأخرى القومية والعرقية بدليل ان الشاه اسماعيل الصفوي الذي وحد بلاده بفرض التشيع الاثني عشري واتخذ اللغة التركية (وهي لغة الصوفيون) لغة رسمية في البلاد (١٢) . رغم ان الفرس يشكلون ما يقرب من نصف سكان ايران (١٣) ان العلاقة الحميمة بين الدولة الصفوية والمؤسسة الدينية استمرت طوال فترة الحكم الصفوي الذي امتد حتى ١٧٣٦م/ ١١٤٨هـ . غير ان ضعف البلاد في النواحي السياسية والاقتصادية ولاسيما بعد وفاة الشاه عباس الكبير (١٥٨٧م- ١٦٢٩م/ ٩٩٦هـ - ١٠٣٨هـ)، والذي زاد من تفاقمه انتقال الطرق التجارية بين دول الشرق والغرب ، وأدى الى ان تفقد إيران تلك الأهمية بكونها حلقة

وصل بين أوروبا والهند ، هذا فضلا عن محاولة الحكام والإقطاعيين فرض الضرائب على الفلاحين وأرباب الحرف ، فقد ارتفعت الضرائب في عهد الشاه حسين (١٦٩٥م- ١٧٢٤م- ١١٠٦هـ - ١١٣٥هـ) مثلا ثلاث مرات تقريبا عما كان عليه في السابق ، مما زاد في تفاقم الأزمة الاقتصادية ، فعمت الفوضى والنقمة بين الناس وشهدت إيران خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي عددا من الانتفاضات والحركات المسلحة خصوصا بين الشعوب غير الفارسية (١٤) .

لقد حرّك الشاه حسين الصفوي في أوائل القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي أي أواخر أيام الدولة الصفوية ، الروحية الدينية لدى الإيرانيين بصورة تؤجج روح التعصب المذهبي الى درجة كبيرة ، وكانت تلك السياسة تثير بطبيعة الحال معتنقي المذاهب الإسلامية الأخرى (١٥) وطوال قرنين من الزمن بعد الشاه اسماعيل الصفوي ظل يتوافد على إيران رجال دين من شتى مراتبهم ومستوياتهم من بعض مدن العراق والبحرين وجبل عامل يتفقون الناس على تعاليم ومعتقدات المذهب التي كان الناس يجهلونها ، الى ان ظهر في الميدان العلماء الشيعة الفرس ، وكان أشهرهم الملا محمد باقر المجلسي (١٠٣٧هـ - ١١١٠هـ / ١٦٢٨م - ١٦٩٩م) الذي حصلت على يديه غلبة التشيع على التصوف في إيران ، وذلك بإجلاء الصوفية عن العاصمة أصفهان بموافقة الشاه حسين الصفوي ، ومنع إقامة الأذكار ، كما حرم ممارسة كل تقليد يتعلق بالصوفية (١٦) . وزاد الاهتمام بالعلوم الدينية في إيران بسبب اهتمام الدولة بنشر المذهب الشيعي الاثني عشري وتدعيم قوائمه ، فنهض رجال الدين الشيعة بتأليف الكتب على مذهبهم في الفقه والحديث والتفسير والتاريخ الإسلامي وظهرت مؤلفات كثيرة عربية وفارسية أهمها كتاب (بحار الأنوار)

للمجلسي الذي جمعه حينها في ٢٥ جزء (١٧) ، وهو كتاب جامع للأحاديث . وقام المجلسي وهو يحتل مركز (ملا باشي) أي شيخ الإسلام ، بجهود لا يستهان فيها في ترويح المذهب حيث وضع مؤلفات عديدة في الفقه والأحاديث والقصاص والأدعية (١٨). ويبدو ان الشاه حسين الصفوي كان قد أطلق يده في أمور البلاد ، اذ وقف ضد المتصوفة واستطاع ان يقلل من تأثيرهم حتى ليقل : (ان مملكة الشاه حسين لمزيد خموله وقلة تدبيره محروسة بوجوده ، فلما مات انتقضت أطرافها وبدا اعتسافها وأخذت من يده بلدة قندهار . ولم يزل الخراب يستولي عليها حتى ذهبت من يده) (١٩) . واهم ما قام به هذا الرجل هو استكمال شرح الكتب الأربعة (٢٠) . استطاعت الدولة العثمانية ان تحدد من سعي الدولة الصفوية في ان تمارس دورها الديني والمذهبي بان تبت تعاليمها المذهبية في الولايات التابعة لها (أي الولايات العثمانية) ، وكان العراق قد خضع مرتين للحكم الصفوي ، الأولى عندما غزاه الشاه إسماعيل الصفوي عام ١٥٠٨م / ٩١٤ هـ ، فاستعادها منه السلطان العثماني سليم الأول بعد انتصاره على الشاه في موقعة جالديران عام ١٥١٤ (٢١) . وكان الشاه إسماعيل قد قام بسلسلة من الإجراءات المتطرفة ضد مخالفيه في المذهب بعد استيلائه على العراق ، اذ غزا هراة وسيطر عليها عام ١٥١٠م / ٩١٦ هـ ، وأمر بقتل عدد من العلماء والفقهاء للمذاهب الإسلامية بينهم كبير قضاتهم وعلمائهم سيف الدين احمد بين يحيى التفتازاني الهروي ، كما انتصر على الاوزبك وقتل أميرهم شيبك خان في مرو (٢٢) وأما المرة الثانية التي استولى فيها الصفويون على العراق فكانت على يد الشاه عباس الكبير (٩٩٦ هـ - ١٠٣٨ هـ) (١٥٨٧ م - ١٦٢٩ م) حتى استعادها السلطان مراد الرابع ، عام ١٦٣٨م هذا فضلا عن ما قامت به الدولة الفارسية من محاولات

عديدة للسيطرة عليه او على بعض أجزائه طيلة الفترات اللاحقة ، ومنها محاولات نادرشاه التي كانت مصيرها الفشل . لقد نجحت الدولة العثمانية إلى حد ما في حصر محاولات الشاهات الإيرانيين من نشر مذهب التشيع في أراضيها (٢٣) ، وبوسائل متعددة حربية ودبلوماسية.

المحور الثاني

نادر شاه بين الطموحات السياسية والرغبة التوسعية دخل نادر قلي (٢٤) في خدمة الشاه طهماسب الثاني حسين الصفوي وناصره ضد أعدائه وأقربائه خلال الصراع الذي دار بين الطرفين . وكان هذا الصراع يمتد في بداياته الأولى إلى أيام الشاه حسين . وعندما ساءت علاقة الشاه مع الروس أيام القيصر بطرس الأكبر (٢٥) ١٦٨٩م - ١٧٢٥م قام رجال قبائل (الكلزائيين) القوية وشكلوا حكومة صغيرة ترأسها ابرز زعمائهم (ميرويس) الذي أعلن استقلال أفغانستان عن بلاد فارس ، ولما أرسلت إيران جيشا لمحاربته استطاع ان يدرج الجيش الإيراني مرتين الأولى في عام ١١٢٣هـ / ١٧١١ م . والثانية عام ١٢٧هـ / ١٧١٥م ، وبعد انتصار ميرويس اتحدت أقوام افغانستان معه ومع ولده عبد الله . وتطورت الحرب حتى أصبحت تأخذ طابعاً مذهبياً . وفي عام ١١٣٥هـ / ١٧٢٣ م اندفع الأفغانيون يقودهم محمود الكلزائي واحتلوا إيران ودخلوا أبواب أصفهان التي جعلها محمود تحت تصرفه (٢٦) ، ولم يجد الشاه حسين الصفوي بدأ من التنازل عن العرش إلى محمود الأفغاني في ١٢ محرم ١١٣٥هـ / ١٧٢٣م وسلمه التاج ، وبعد يومين جاء محمود إلى اصفهان وجلس على العرش في قصر (جهلستون) ، وفي سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٥م قام اشرف بن عبد الله بقتل ابن عمه محمود ثاراً لأبيه الذي كان حاكماً على قندهار بعد أبيه ميرويس ، وكان محمود قد قتله واحتل مكانه ، ثم قام اشرف عام ١١٣٩هـ / ١٧٢٧ م بقتل

الشاه حسين الصفوي وهو في سجنه ، وكان ولي عهده (طهماسب الثاني) قد فر أثناء حصار محمود لأصفهان عام ١١٣٤هـ / ١٧٢٢م الى قزوین لجمع الجند لنجدة ابيه الشاه حسين، لكن الأمر استوى لمحمود فلحق بطهماسب الذي التجأ إلى روسيا لينال مساعدة بطرس الأكبر لاسترداد العرش مقابل التنازل للروس عن الولايات الفارسية الشمالية ، فتدخلت الدولة العثمانية حتى حصل اتفاقية بين الطرفين في شوال ١١٣٦هـ / ١٧٢٤م تقضي بان يكون طهماسب ملكا على فارس (ايران) مقابل حصول روسيا على الولايات الساحلية المتاخمة لبحر الخزر وان تكون ولايات أذربيجان وهمدان للعثمانيين (٤٧) .

ولكن بعد قتل اشرف لابن عمه محمود وسيطرته على عرش ايران سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٥م التقى مع العثمانيين الذين كانوا قد استولوا على تبريز وقزوین ومراغة وكرمنشاه ، فهزمهم ، ثم أعقب ذلك بدهره لقوات الشاه طهماسب بالقرب من طهران الأمر الذي ادى الى فرار الشاه والتجائه إلى قبيلة قاجار ، كذلك واجه الجيش العثماني مرة أخرى عام ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م وانتهى القتال بعقد الصلح بين الطرفين وعقد اتفاق يقضي بتنازل اشرف عن المناطق الايرانية الغربية للعثمانيين والاعتراف بالسلطان العثماني خليفة المسلمين وأميراً للمؤمنين مقابل اعتراف السلطان العثماني بأشرف ملكا على ايران(٢٨) ، جمع نادر قلي الذي كان قد دخل في خدمة الشاه طهماسب الصفوي اللاجئ عند القاجاريين خمسة آلاف مقاتل ،بينما فتح علي قاجار الذي لجأ إليه طهماسب ثلاثة آلاف جندي ، فتحرك نادر قلي لاستخلاص خراسان من يد الأفغان ، وكان ينافس فتح علي قاجار ، فأمر بقتله بالقرب من مشهد ، وصار قائداً لكل الجيش ، وفتح مشهد في ربيع الثاني ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م وتلقب بلقب (طهماسب قلي خان) أي عبد الشاه طهماسب (٣٠) وهكذا توالى انتصارات

نادر قلي وكبر اعتدائه بنفسه حتى جاءت اللحظة الحاسمة التي استطاع أن يقفز على رأس الشاه فيخلعه بسبب سكره ، فقال نادر للجساء : (لا يليق بمثل هذا الإنسان ان يكون ملكاً) فخلعوه عن العرش في الخامس من ربيع الأول سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٣ م ، وعين ابنه الرضيع مكانه بأسم عباس الثالث ، ثم قام بإرسال الشاه المخلوع مع طفله الشاه الجديد إلى مشهد ليكونا تحت نظر قلي ميرزا ابنه الذي كان حاكما على مشهد ليكونا شبه سجينين عنده، واخذ نادر قلي بعدها يتقلب بوكيل السلطنة ونائب السلطنة (٣٠) وقد دارت الحرب بينه وبين العثمانيين في جمادي الثانية ١١٤٥هـ / ١٧٣٣ م، وزحف إلى كرمنشاه ثم بغداد فأستطاع القضاء على الجيش العثماني في السنة اللاحقة وقتل قائده عثمان طوبال ، ثم دارت الحرب مع العثمانيين مرة أخرى سنة ١١٤٧ هـ / ١١٤٨هـ / ١٧٣٣ هـ-١٧٣٦ م في مجلس دعا لعقده ، وأعلن المجتمعون بان طهماسب وابنه عباس الثالث لا يصلحان للعرش ، وحينذاك اعتلى نادر قلي العرش وتلقب بنادر شاه ، وصار مؤسساً للدولة الاقشارية التركية الأصل (٣١) .

لقد ساعدت الموهبة العسكرية وروح المغامرة نادر قلي ان يحقق لنفسه مكانا متميزا في السيطرة على وقائع وأحداث البلاد حتى ارتقى إلى ارفع مكانه عندما أصبح شاهاً على إيران بعد أن كان مجرد شخص من عامة الناس ، كل ذلك بفضل غزواته وعملياته العسكرية في المشرق والمغرب ، وبعد ان توطد له الحكم قام نادر شاه بحركة سياسية تهدف إلى إزالة الواقع القائم في بلاد في الجزء الشرقي من العالم الإسلامي ، فأعلن المذهب السني مذهباً رسمياً للبلاد كونه سنياً أيضاً (٣٢) ، لكننا سنرى فيما لو إن إعلانه هذا واضطهاده لزعماء الشيعة جاء بنتائج ايجابية ام لا ،(٣٣) في الوقت الذي استولى فيه على أراض وأقاليم مختلفة المشارب

والمذاهب ، اذ استولى في سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠ م على بخارى وخيوه وجميع إقليم (الاوزبكيين) كما ضم جزيرة البحرين إلى ممتلكاته عام ١١٥١هـ / ١٧٣٨ م وحاول الاستيلاء على العراق عدة مرات اذ غزا الموصل وحاصرها عام ١١٥٦هـ / ١٧٤٣ م لكن أهل البلاد لم يظفروا بأية فائدة من غزواته الخارجية وكان جيشه الضخم يعيش بعيداً عن موطنه الأصلي لأنه كان يسير من الغرب إلى الشرق وبالعكس (٣٤) .

المحور الثالث

مؤتمر (صفين) والشروع بمشروع المصالحة

سبق وان اشرنا إلى ان الحرب بين نادر شاه والحيش العثماني قد دارت في عام ١١٤٥هـ / ١٧٣٣ م ثم اشتعلت مرة أخرى عام ١١٤٧هـ / ١٧٣٥ م ولم تتوقف الا بعد ان عقد والي بغداد احمد باشا الصلح مع نادر شاه على وفق شروط محددة (٣٥) وفي عام ١١٥٦هـ / ١٧٤٣ م طلب نادر شاه من والي بغداد إرسال علماء من أهل السنة لمناظرة علماء الشيعة بغية إزالة الملايسات الفقهية بينهم والوصول إلى صيغة توافقية لتقليل التعنت والغلو بينهم، واستناداً على ذلك فقد اجتمع في موقع (صفين) وهي النجف الحالية ، سبعون من رجال الدين الشيعة الإيرانيين منهم علي اكبر الملا باشي واغا حسين مفتي ركاب الشاه ومفتي لاهيجان ومفتي مشهد الرضا وقاضي شروان ومفتي أورمية ومفتي قم ومفتي جام وإمام جمعة أصفهان وكل من مفتي كرمنشاه وشيراز وتبريز ومازندران واخلال وسبزووار وكرمان ونائب الصدارة بمشهد الإمام الرضا وغيرهم من علماء الشيعة فضلاً عن بعض علماء السنة من الأفغان وما وراء النهر (٣٦) ، وقد جعل نادر شاه الشيخ عبد الله السويدي مبعوث احمد باشا الحكم على المناظرة بين فريقى العلماء ووكيل الشاه وممثليه، وبعد مناظرة طويلة ابدى كلا الفريقين وجهات نظره فيها انتهى اللقاء بالتوقيع

على نص مكتوب باللغة العربية جاء في مضمونه ((إننا قررنا وجوب رفع السب وعدم تفضيل الصحابة بعضهم على بعض الا بموجب الترتيب الواقعي التاريخي ، وكل من يخالف ما ورد في هذه الوثيقة ، ويعيد السب أو ما شاكل ذلك عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وانه يستحق غضب الشاه وهدر دمه ومصادرة أمواله))، وإثناء المناظرة سفهت آراء الشاه إسماعيل أصفوي وممارساته لما سببته من شقاق وتخريب من قبل نادر شاه والحاضرين الآخرين لما أحدثته من تخريب في وحدة المسلمين (٣٨) وانتهى المجلس موشحاً بتوقيع كل الأطراف ، وهذه ما اسماء بعض المؤرخون بمؤتمر النجف .

ابلق نادر شاه الدولة العثمانية بمطالب هذا المؤتمر والتي تضمنت خمس نقاط أساسية (٣٩) وهي:-

١- ان يترك سكان بلاد فارس التعصب المذهبي ضد السنة ، وان يوافق السنة على ان يكون المذهب الجعفري مذهباً إسلامياً خامساً .

٢- يخصص جانب من جوانب الكعبة في مكة المكرمة لسكان بلاد فارس ليمارسوا فيه شعائهم بحرة تامة .

٣- يعين أمير حج من بلاد فارس للوقوف المتجهة إلى الدار المقدسة وعلى الدولة العثمانية الاعتراف بذلك .

٤- تجري عملية تبادل الأسرى بين الحكومة الفارسية والعثمانية ، كما تتوقف عملية التجارة بالأسرى .

٥- يجب على الدولتين تعيين سفيرين في في العاصمتين المتناظرتين لحل المشاكل بين الطرفين .

وقد عزز هذا الاتفاق الذي أرسله نادر شاه إلى والي بغداد احمد باشا لوجهة النظر التي يحملها الشاه والتي كانت بمثابة محاولة لكسب الوقت ريثما تتحسن الأوضاع الداخلية في بلاده التي تشهد فوضى وعدم استقرار وقد قام احمد باشا بتسليم هذا الاتفاق إلى الباب العالي في منتصف شهر شباط سنة ١٧٤٤م/١١٥٧هـ ، ورغم ان العثمانيين

كانوا ينشرون السلام إلا أنهم وجدوا أنفسهم غير قادرين على الإذعان لمطالب الشاه الدينية ، لذا فأنهم رفضوا التصديق على هذه الاتفاقية ومع ذلك فأنهم لم يعلنوا مباشرة بأن الحرب يجب إن تستأنف بين الطرفين(٤٠)، وبهذا فقد فشلت محاولة نادر شاه هذه والتي كانت ذات دوافع سياسية بحتة ، فقد كان يخوض مع الدولة العثمانية حربا قاسية ، فهو في حقيقة الأمر لم يكن حريصا على المذاهب السنية ولا على مذهب التشيع الاثنى عشري، بدليل انه قام بسلسلة من الأعمال ضد المؤسسة الدينية ورجالها في بلاده . فقد الغى منصب(الصدر) الذي يعد من المناصب المهمة التي تختص بالتوجيه والوعظ الديني . كما صادر الأموال الموقوفة وحدد السلطة القضائية لرجال الدين وجعلها من اختصاص محاكم العرف ، إضافة الى انه اعدم (شيخ الإسلام) في مدينة اصفهان . ومع ذلك فان ما قام به من محاولات ذات طابع ديني لا بد انه قد استند فيها على طبقة اخرى من رجال الدين في المؤسسة الدينية ذاتها ومن الطبيعي ان تخلق هذه الفئة نوعا من النقاش بين رجال المؤسسة أنفسهم بشأن هذه السياسة بدليل تقاوم مقاومة بعض رجال الدين له، حتى أصبحت هذه المقاومة والنقمة سمة عامة ضده بين أفراد الشعب (٤٢) .

وفي ١٧ شعبان سنة ١١٥٩ هـ/ ٤ أيلول ١٧٤٦ وقع نادر شاه معاهدة مع الدولة العثمانية وضعت حدا للنزاع بين الطرفين احتوت على مقدمة وثلاث مواد وملحق . ولهذه المعاهدة صلة بالسياسة الدينية بين البلدين ، وتحتوي المقدمة على نص يذكر ان المعاهدة يجب ان تعتمد على اتفاقية السلام الموقعة في زهاب سنة ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م بين ان الشاه صفي والسلطان مراد الرابع والتي احتفظ العثمانيون بموجبها على مدينة بغداد ونواح أخرى واحتفظ الإيرانيون بایروان ، كما يذكر النص انه يجب على كل طرف الالتزام

بتلك المضامين الواردة في بنود المعاهدة الثلاثة كما عليهما ان يتجنبا الأمور التي تثير الاستياء والضرر باتفاق السلام .

ونصت المادة الأولى بان تتعهد السلطات العثمانية بالسماح للحجاج الإيرانيين بالسفر إلى الديار المقدسة عن طريق بغداد او سوريا والتعهد بحمايتهم في الطريق اما المادة الثانية فقضت بان على كل بلد إرسال سفير إلى البد الآخر كل ثلاث سنوات واما المادة الثالثة فتضمنت إطلاق سراح كافة الأسرى لكل الطرفين وعودتهم إلى أوطانهم كما منع بيع وشراء الأسرى باعتبارهم عبيدا(٤٣). اما ملحق الاتفاقية فتضمن وجوب تجنب الأعمال الضارة الصداقة من قبل حكام المقاطعات الحدودية ، كما أشارت الى ضرورة تخلي الشعوب الإيرانية عن الأفكار غير اللائقة التي ابتدعت ايام الصفويين ووجوب ذكر الخلفاء الراشدين(ابو بكر وعمر وعثمان) باحترام. وفي المستقبل باستطاعة الإيرانيين السفر من خلال الأراضي العثمانية من والى مكة المكرمة والمدينة المنورة والبلدان الإسلامية على نفس طريق الحجاج العثمانيين ومسلمي البلدان الأخرى ، كما باستطاعتهم زيارة المدن المقدسة في العراق ، وطالما ان وهؤلاء الحجاج لا يحملون مواد تجارية فان والى وموظفي بغداد يجب أن لا يفرضوا عليهم ضرائب ورسوم كمركية . وكما تمتع الإيرانيون بهذه الامتيازات فان لرعايا الدولة العثمانية نفس الامتيازات في الأراضي الإيرانية . واتخذت كافة الإجراءات بين البلدين لجعل هذه الاتفاقية سارية ونافذة المفعول بين الدولتين .

وهكذا يمكننا ان نلاحظ في نهاية هذا البحث بان السلوك الديني للحكام في إيران لم يكن ليجري على نمط واحد ، وإنما اختلفت باختلاف طبيعتهم وظروفهم الخاصة وطبيعة الأحداث التي عاصروها ، وبالتالي فان لكل فئة من

هؤلاء الحكام مجموعة من رجال المؤسسة الدينية يعاضدونهم ويؤازرونهم في مشاريعهم الدينية والمذهبية طبقاً على متطلبات الواقع السياسي الذي يريده الحاكم.
الخاتمة

كان غالبية سكان بلاد فارس (إيران) تدين بالديانة الإسلامية على مذاهب أهل السنة ، حتى مجيء الصفويين عام ١٥٠١ م / ٩٠٧ هـ الذين فرضوا مذهب التشيع الأثنى عشري بالقوة، وما ان وصلت الدولة الصفوية إلى نهايتها حتى أصبحت البلاد بمعظمها تعتنق هذا المذهب.

وبمجيء الافشاريين الذين فتح عهدهم على يد نادر قلي الافشاري توسعت بلاد فارس في امتدادات شرقاً وغرباً تحت رغبة التوسع والغزو التي التي تميز بها نادر قلي الذي أصبح شاهاً، وعلى الرغم من ان نادر شاه لم يكن رجلاً متديناً من الطراز الأول الا ان طموحاته العسكرية تغلبت على الجوانب الأخرى في سلوكه ، وبما انه كان رجلاً (سنيا) ، وبلاده تختلف في معتقداتها المذهبية فقط فكر في طريقة سياسية بان يجعل الطرفين يلتقيان في حدود واحدة دونما حساسيات لإدراكه مدى خطورة وحساسية المشاعر المذهبية لرعاياه ، لذلك رتب عقد لقاء مشترك بين رجال دين معتبرين من الطرفين وكان له ما أراد ولكن ذلك لم يحقق ما كان يأمله نادر شاه من تهدئة المشاعر النفرة بين الطرفين ، ولعل ذلك كان بسبب الصراع المحتدم بين دولته والدولة العثمانية ، لكنه مع ذلك سجل محاولة تاريخية رغم النتائج الضعيفة التي حققتها تلك المحاولة.

مصادر البحث

- ١- عبد الله رازي ، تاريخ مفصل ايران- از تأسيس سلسله ماد تا عصر حاضر ، جاب دوم ، شركت نسبي محمد حسين ، تهران ، ١٣٣٥ ، ص ١٥
- ٢- اختار رضا شاه (١٩٢٥م- ١٩٤١م) اسم ايران ليحل بديلاً عن فارس بشكل

رسمي في عام ١٩٣٥ : w.b.fisher ,
The middle East and North
Africa ,London ,1948,p.355.

٣- د. محمد جواد مشكور ، تاريخ ايران
زمين ، شاه اباد بلا ، ص ٢٦٧.

٤- ب.د. كلارك ، سكان ايران -
دراسة في التغيرات الديمغرافية ،
ترجمة محمد عبد الرحمن الشرنوبي ،
نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافية
بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية
الكويتية رقم (٥) ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص
٢٩.

٥- محمد عبد الغني سعودي، ايران
دراسة في جذور الصراع ، دار القبس
، بلا، ص ١٤.

6- Annk .Lambton , Islamic
Society in Persia
,London,1954,p5-6.

7- Ibid,p.5

٨- د. ابو الحسن بني صدر، ايران
غربة السياسة والثورة - دراسة معمقة
للمجتمع الايراني عشية الثورة ، بيروت
، ١٩٧٩، ص ١٢٤.

9- Hamid Algar ,Religion
and State in Iran (1785-
1906), the Role of Ulama in
the Qajar period, University
of California press ,1969,p.5

١٠- علي حسين الجابري ، الفكر
السلفي عند الشيعة الاثنى عشرية
، بيروت ١٩٧٧ ص ٢٥٤.

١١- د. مهدي بزرگان ، الحد الفاصل
بين السياسة والدين، بيروت ، ١٩٧٩، ص
٣٨.

١٢- بديع جمعة واحمد الخولي ، تاريخ
الصفويين وحضارتهم ، ج ١ ، دار الرائد
العربي القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٠٨.

١٣- ينظر:- التركيب القومي في ايران
عام ١٨٥٠ (جدول) في
:ارنولد

ابراهيميان، ايران بين ثورتين ، ج
١، مركز البحوث والمعلومات ،سلسلة
كتب مترجمة، بغداد ، ١٩٨٣ . اذا يبلغ
تعدادهم ٤ ملايين نسمة من مجموع سكان
البلاد البالغ ٩,٩١٠,٠٠٠ نسمة

٢٤- عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج ١، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٩٦٤ .

٢٥- وتعني باللغة التركية العبد اي انه عبد للشاه.

٢٦- علي اكبر بينا، تاريخ سياسي ودبلوماسي ايران ،جاب سوم ،طهران ١٣٤٢ ش، ص ١١ .

٢٧- جندتن از خاور شناسان فرانسوي ،مصدر سبق ذكره ،ص ٣٠١ .

٢٨- د. محمد وصفي ابو مغلي ، ايران - دراسة عامة ، ط ،جامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات الفارسية ،البصرة ١٩٨٣ ،ص ص ٢٥٨-٢٦٠ .

- المصدر نفسه،ص ٢٥٩ .

٣٠- المصدر نفسه، ص ٢٦٠ .

٣١- فسائي ،تاريخ فارسنامه ناصري ،انتشارات كتابخانه فسائي ،تهران ١٣٤١،ص ١٧١ .

٣٢- دونالد ولبر ،ايران ماضيها وحاضرها ،تعريب عبد المنعم محمد حسنين و ابراهيم امين،القاهرة ،١٩٥٨، ص ٩٥ .

٣٣- المصدر نفسه.

٣٤- يشكل المسلمون في ايران نسبة ٩٨% من سكان ايران ،فقط ٨% منهم من السنة ينظر:- د. محمد عبد الغني سعودي، ايران دراسة في جذور الصراع دار القيس ،بلا ،ص ١٠ .

٣٥- ولبر، المصدر السابق، ذكره ص ٩٥-٩٦ .

35- L,Lock hart , Nadir shah – acritical study based mainly upon contemporary sorces ,London 1938.p –p 246-253.

٣٦- فسائي، المصدر السابق ،ص ص ١٨٩-١٩٠؛ رسول كركوكلي، دوحه الوزراء ، تعريب موسى كاظم نورس ،دار الكتاب العربي ،بيروت بلا،ص ص ٤٩-٥٦ ؛ محي الدين الخطيب ،مؤتمر النجف ، القاهرة ١٩٧٣،ص ص ٨٩-٩١ .

١٤- د.كمال مظهر احمد ،دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ،بغداد، ١٩٨٥،ص ص ٩-١٠ .

١٥- جندتن ازخاورشناسان فرانسوي تمدن ايراني ،ترجمه د.عيسى ابهنام ،دانشار دانشگاه تهران، ١٣٣٧،ص ٢٩٨ .

١٦- المصدر نفسه ،ص ٣٠١ .

١٧- يقع الان في ١٠٠ جزء في الطبقات الحديثة .

١٨- راجع بغية الاطلاع على تفاصيل كثيرة : عباس القمي ،الكنى والألقاب ،ج٣، المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ م، ص ص ١٢-١٣٢ .

حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ، ج ٨ ،دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٧٤ ،ص ٩١ .

٢٠- الكتب الاربعة عند الشيعة الاثنى عشرية هي الكتب المعتمدة في التفسير وهي تضاهي في اهميتها الصحاح السنة عند اهل السنة وهي كتاب (الكافي) للشيخ محمد بن يعقوب الكليني وكتاب (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي (المتوفي سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١ م) وكتابي (التهذيب و(الاستبصار) للشيخ الطوسي المتوفي في النجف سنة ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٨ م) . ينظر:

٢١- اغابزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، ج ١، النجف (١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م) ص ١٢٣

٢٢- هناك رسالة ماجستير تناولت المدة ما بين الاحتلالين بالامكان الرجوع اليها :- حسين محمد القهواتي، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني (١٥٣٤م- ١٦٣٨م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٩٧٥

٢٣- د. مجير شيباني ،تشكيل شاهنشاهي صفوية - احياء وحدة ملي ،استاد دانشكده،طهران ١٣٤٦ ش، ص ص ١١٢ ومابعدها.

٣٧- كركوكلي ،المصدر السابق،

ص،٦٠

٣٨- فسائي،المصدر السابق،ص ١٩٠

٣٩- المصدر نفسه ،ص ١٩٢؛ ج ج

لوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي،

ج١، ترجمة مكتب الترجمة بديوان

حاكم قطر، الدوحة،١٩٦٧، ص ص

١٣٩-١٤١.

40- Lockhart ,Op.cit,p246.

41- Algar ,op cit .p.31.

42- Ibid ,p31.

43-Lockhart ,op.cit.p253-

254.

44-- Ibid p.255

